حجية القرآن الكريم على نبوة محمد ﷺ

د. عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين. أما بعد. فهذه دراسة موجزة في موضوع مهم، وهو: (حجية القرآن الكريم، ودلالته على نبوّة محمد ﷺ).وقد جعلته على مبحثين اثنين:المبحث الأول: القرآن الكريم كلمة الله الباقية.المبحث الثاني: حجيّة القرآن على نبوة محمد ﷺ .ثم خاتمة.ففهرس لمصادر البحث ومراجعه.ثم فهرس للموضوعات.والله الموفق لا إله إلا هو.

المبحث الأول القرآن الكريم كلمة الله الباقية

إن القرآن العظيم ، هو الوثيقة الوحيدة في العالم اليوم الحقيقية الصحيحة الثابتة المتصلة بالله رب العالمين . وفيه المقومات الكبرى التامة لإصلاح الخلق، واستصلاح الأرض ومن عليها . وهي الوحيدة اليوم الضامنة لإيصال الحقوق. وردع الظلم والاعتداء . وتعبيد الخلق جميعاً على السواء لله الخالق وحده لا شريك له ، وهو المقوم الوحيد اليوم الصافي الخالص من أهواء البشر وأغراضهم وتدخلهم . ولا حتى النبي الأعظم الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو مبلغ له على التمام والكمال. وهذه المقدمة يدل عليها أمور :

الأمر الأول: إخبار الله تعالى أنه لا يمكن لأحد أن يفتري عليه هذا القرآن العظيم بما فيه من حجج باهرة عظيمة . وإعجاز وتحدي . وبما تضمنه من هدي ورشاد . وأنه لو فُرض أن أحداً حاول أن يفتري على الله كذباً ؛ فإن الله تعالى لابد أن يقصمه ، ويذهب افتراءه ، ويظهر كذبه ، ويُحل عليه عذابه ونقمته ، وإخزاءه وإهانته. قال الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس ٣٧]. قال الإمام الطبري رحمه الله: "ما كان هذا القرآن ليختلقه أحد من عند غير الله ؛ لأن ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق".[(١)] وقال تعالى :﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف ١١١]. كذا قال تعالى في آخر آية في هذه السورة الجليلة سورة يوسف ، وكان قد افتتح تعالى هذه السورة بنسبة القرآن وإنزاله وقصصه إليه تعالى :﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف ١-٣].

- **الأمر الثاني:**إن الله تعالى توعد من افترى عليه الكذب ونسب إليه من القول والكلم ما لم يكن به قد تكلم، ونسب إليه من الدين ما لم يأذن به الله بأنواع عظيمة من العقوبات ، وكل هذه العقوبات انتفت في حق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يفتر على الله شيئاً، ولا نسب إليه قولاً لم يقله تعالى، ولا شرع شيئاً من دون ربه تعالى . وإنما بلّغ رسالة ربه حق البلاغ . وأتمه وأكمله، فرفع الله شأنه، وأعلى مكانه،وشرف مقامه، واتخذه خليلاً صفياً مقرباً . ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[الشرح:١-٤].

وهذه العقوبات التي لمن افترى على الله كذباً بالمرصاد هي:

١. الخيبة والخسارة والفضيحة والعار . وأنه لا يفلح أبداً . هذا وقد أفلح رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الفلاح ، ونجح غاية النجاح . وعلا ذكره ودينه أتم العلو وأطيبه وأبركه.

- قال الله تعالى في تهديد نبيه موسى عليه السلام في منازلته المشهورة مع السحرة : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [طه ٦١].
- وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام ٢١].
- وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام ٩٣].وقال تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام ١٤٤].

فأخبر تعالى في الآية الأولى بخيبة من افترى عليه الكذب ، وأخبر في الثانية بأنه أشد الناس ظلماً وأنه لا يفلح وأن الخزي وعذاب الهوان ينتظره ، وأن الضلال والإضلال هو نتيجة فعله ، وكل هذا منتفٍ في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أفلح وأنجح غاية الفلاح ، وهداه الله وهدى به كل من اتبعه إلى الصراط المستقيم.

٢. أن من افترى على الله كذباً فإن الله هو خصمه . ومن كان الله خصمه فهو خاصمه وقاصمه ومهلكه.

- قال الله تعالى :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[الأحقاف ٨].
- وقال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هود ٣٥].
- وقال الله تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة ٤٣-٤٧].

في آيات سورة الحاقة هذه أعظم البرهان . فأخبر تعالى أن هذا القرآن كلامه وتنزيله وهو رب العالمين . ولو فُرِض أن محمداً صلى الله عليه وسلم – وحاشاه –افترى على ربه الأكاذيب وتقول على الله الأقاويل . لما أمهله الله؛ بل عاجله بالعقوبة فأخذه أخذاً شديداً باليمين وقطع نياط وعروق قلبه، وأهلكه أعظم الهلاك وما أحد من الخلق قادر على رد ذلك عنه . وهذا لم يقع ؛ بل عز النبي صلى الله عليه وسلم وساد وارتفع قدره وذكره وعلا مقامه . فدل على أنه ما صنع من ذلك شيئاً ؛ بل بلغ رسالة ربه ونصح لأمته. فانتفاء النتيجة هو بالضرورة انتفاء للمقدمة ، وصدق حسان رضي الله عنه إذ قال:

وشق له من اسمه ليجلَّــه فذو العرش محمود وهذا محمدُ

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذنُ أشهدُ

قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله: «ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة . وتكذَّب علينا لأخذنا منه باليمين . يقول : لأخذنا منه بالقوة والقدرة ، ثم لقطعنا منه نياط القلب وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها».(٢)وقال العماد ابن كثير رحمه الله: «ولو تقول علينا أي محمد صلى الله عليه وسلم لو كان كما يزعمون مفترياً علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها أو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة ....والمعنى في هذا بل هو صادق بارٌ راشدٌ ؛ لأن الله تعالى مقرر له ما يبلغه عنه ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات».(٣)

- الأمر الثالث:القرآن العظيم هو من أعظم وأجل نعم الله رب العالمين على العالمين أجمعين لو كانوا يعقلون . ولذلك نوّه الله تعالى به وامتن به . وأخبر أنه الكمال والتمام . والنعمة . والرضا والغاية.

قال الله تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].أخرج البخاري في الصحيح: عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب، أن رجلاً، من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية؟ قال:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] قال عمر : «قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة».(٤)

في هذا الحديث الشريف فوائد نفيسة :

١–يظهر من قول اليهودي : "آية تقرؤونها اتهام من هذا اليهودي للمسلمين بأنهم لا يُقَدِّرون ما نزل عليهم ولا يفهمون عمقه وشرفه وكأن فيه اتهام مبطن بأنهم غير جديرين بأن ينزل عليهم هذا الكتاب المتضمن مثل هذه المنّة العظيمة .

٢–وفيه تزكية من اليهودي لقومه وكأنهم العارفون بعظمة معاني الكتاب المنزل وكأنهم أجدر بمثل هذه الآية من المسلمين وهم الذين قابلوا نعم الله جميعاً بالنكران والتحريف والكفران.

٣–في جواب عمر رضي الله عنه تحقيق مقاصد جليلة:

١) فيه رد لاتهام اليهودي – المبطن – بأننا والحمد لله أعلم بمواقع كتابنا ومنازله بدقة كبيرة.

٢) فيه غيظ من كفر بهذا الكتاب العظيم المنزل . وهذا النبي الكريم الخاتم صلى الله عليه وسلم ، وذلك بإخبارهم بأن الله تعالى : جمع للمؤمنين بهذا الكتاب المنزل وهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم بين الشرف والفضل من أطرافه ومجامعه.

- فمُنْزِلُ هذه الآية المتكلم بها : هو الله تعالى . وهو أعظم وأكبر وأجل من كل شيء.
- والنازل بها هو روح القدس أمين الوحي ، جليل الملائكة وكبيرهم جبريل عليه السلام.
- والمنزل عليه : هو النبي الأمي الخاتم الذي يؤمن بالله وكلماته محمد ﷺ .
- في أعظم موقف وهو الموقف بعرفة.
- في أشرف يوم: يوم عرفة الذي وافق يوم جمعة.

ج) في الحديث إشعار بأن اتخاذ الأعياد جزء من التشريع الديني المنزل ، فالمؤمنون فيه متبعون لأمر الله . فلما أتم الله على رسوله والمؤمنين النعمة وأكمل لهم الدين. ورضي لهم الإسلام ديناً. كان اليوم الذي يلي يوم عرفة هو يوم العيد الأعظم والحج الأكبر.

وهذا فارق كبير جليل بين هذه الأمة المسلمة. المتبعة لهذا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وبين اليهود وغيرهم من أهل الديانات. الذين يضعون ويصنعون أعيادهم ومواسمهم حسب أهوائهم. ورغبات أحبارهم. وتقديرات رهبانهم. وحياة زعمائهم. فرق كبير بين أمة مؤمنة متبعة لشرع نبيها في كل عظيم وصغير. وجليل ويسير. وبين أمة متلاعبة عابثة مبتدعة تصوغ لها أحبارها ورهبانها دينهم على ما يشتهون ويريدون.

٤- وهذا هو مضمون هذه الآية الكريمة:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ ،فليس بعد الكمال شيء يُطلب . ويُبحث عنه ويُرغب. إلا من قبل الكافرين بالنعمة المستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير . مما فيه شبه باليهود. وكل عابث أثيم. من مرضى القلوب الذين يريدون أن يتخذوا كتاب الله وراءهم ظهرياً . ويحدثون في شرع الله ودينه ما لم ينزل الله به سلطاناً وما ليس لهم به علم.

٥-فكل صاحب بدعة محدثة . وكل من يزعم أن أحكام الشريعة الإسلامية غير مناسبة لمستوى ومتطلبات العصر . ففيه شبه باليهود الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، ويُبَدِّلون ظلماً قولاً غير الذي قيل لهم.

٦-ويجب أن لا يصرفنا فعلهم عن اعتقاد الكمال والتمام لشرع الله المنزل . وألا يكدر علينا فعلهم فرحنا بتمام نعمة الله علينا.

- الأمر الرابع:من تعقيبات القرآن الجليلة : توجيه المؤمنين في خضم معركتهم مع الرافضين لشرع الله المنزل . الكارهين له . المجادلين فيه . من أهل الكفر والفسوق والنفاق – أن لا يزلزلهم ذلك . ولا يؤثر فيهم شكاً في أمر الله . ولا يزعزع تسليمهم لحكم الله؛ لأن ذلك هو بحق مقتضى لا إله إلا اللهقال تعالى :﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [هود ١٣-١٤].
- تأمل قوله تعالى (لكم) فإنه على أحد تفاسير السلف: محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه. وهو تفسير دقيق موفق.

ففيه دليل على استمرار الافتراء، واستمرار الزعم الكاذب بأن القرآن مفترى، واستمرار التحدي بأن يأتوا بعشر سور مثله أو حتى بسورة من مثله.ثم ذكر هنا ثلاث نتائج وتعقيبات عظيمة:

(١) ذكر أولاً أن أعداء القرآن والكافرين به الزاعمين أنه مفترى عاجزون أن يأتوا بمثله بسبب أنه إنما أنزل بعلم الله. كما مر تحريره.

(٢) ونبهنا ثانياً نحن المؤمنين قبل الكافرين أنه لا إله إلا الله. وأن سبب المعركة مع أعداء الله وأعداء رسوله وكتابه هو رفضهم لهذه المسلّمة الجليلة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الصافات ٣٥]، ولما كان القرآن العظيم كله دعوة إلى لا إله إلا الله عبادة وتشريعاً. جادلوا فيه. وزعموا أنه مفترى. فتحداهم أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين فلما كذبوا وظهر عجزهم. بان أنهم كافرون رادون لهذه المسلمة الجليلة لا إله إلا الله.

(٣) ثم خاطبنا ثالثاً داعياً لنا بأن نُسلِّم له ونبقى مسلمين له، لا يشككنا في إسلامنا ولا في لا إله إلا الله أعداء الله من الكفار والمشركين والمنافقين . فقال لنا تعالى﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾.

قال الإمام مجاهد رحمه الله: عنى بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.(٥) فحذر الله تعالى النبي الكريم وأتباعه من بعده تحذيراً متواصلاً من أن يستجيبوا لضغط الكفار والمنافقين المجادلين في أحكام وحقائق القرآن العظيم، فيذهب أولئك المؤمنون تفادياً لهذا الضغط أو تخفيفاً منه فيحرفوا معاني كتاب الله، ويخرجوها عن مواقعها ويصرفوا وضوحها وصراحتها. والتي تصب في النهاية في زعزعة هذه المسلمة الجليلة "لا إله إلا الله" عبادة وتألهاً. "لا إله إلا الله" تشريعاً وحكماً وخضوعاً.وقد تعرض النبي الكريم صلى الله عليه وسلم نفسه لضغط من الكفار هائل. ليحرف الكلم عن مواضعه. فيكتم شيئاً أو يحرف شيئاً مما أوحاه الله إليه تفادياً لضغطهم واستجابة لإغرائهم – وحاشاه صلى

الله عليه وسلم. فحذره ربه أعظم التحذير ونبهه أشد التنبيه، فقال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرٗا ﴾ [الإسراء ٧٣-٧٥].ومعلوم أن قوله﴿ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ أي تفتري على الله غير هذا القرآن، والمعنى تفتري على الله أحكاماً وتشريعاً غير ما أنزل الله في القرآن لثبوت عجز البشر جميعاً بمن فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا بمثل هذا القرآن . فصار المعنى تفتري على الله أحكاماً وشرعاً غير ما حكمه وشرعه في كتابه مما لم يعجب الكفار وأعداء الله ولم يرق لهم.قال الإمام الطبري رحمه الله : «والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره ، وذلك هو الافتراء على الله».[٦]وبهذا يظهر بجلاء أن دعوات المرسلين هي جهاد باللسان والبيان والسيف والسنان لتحرير البشر المنهكين المستعبدين من الطواغيت والشياطين . والذين استخفوهم واستعبدوهم لأنفسهم وأحكامهم وشهواتهم.

- أدرك فرعون وهامان وجنودهما أن دعوة نبي الله موسى عليه السلام هي دعوة حقيقية لتحرير البشر الذين يستعبدهم فرعون لنفسه . البشر الذين لم يخلقهم . ولم يرزقهم . ولا يملك لهم شيئاً لكنه استخفهم وسخرهم لنفسه . وجعل من نفسه رباً أعلى وإلهاً يُرجى.

- قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [الشعراء ٢٢]، قال مجاهد : «قهرتهم واستعملتهم».

وقال ابن جريج : «قهرت واستعملت وغلبت بني إسرائيل».وقال قتادة: «أتمنّ علي أن اتخذت بني إسرائيل عبيداً».[٧]

- ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعٗا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص ٤].

- ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةٗ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص ٥-٦].

- ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤].

ولذلك فإن أسرع الناس استجابة للأنبياء هم الفقراء المسحوقون . والبسطاء المنهكون . الذين استذلهم الطواغيت والإقطاعيون . وبارونات الربا فهتكوا حريتهم واستعبدوهم سخرة لأنفسهم.

- ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١-١١٣].

- ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧].

- في سؤالات هرقل عظيم الروم لأبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال هرقل لأبي سفيان: أفقراء الناس يتبعونه أم أغنياؤهم ؟ قال أبو سفيان : بل فقراءهم ، قال هرقل : كذلك أتباع الأنبياء".[٨]لأن هؤلاء الفقراء والضعفاء والبسطاء وجدوا في دعوات ورسالات المرسلين ، تحريرهم من استعباد الكبراء بغير حق . وظلمهم ، والبغي عليهم لأن هؤلاء الفقراء والضعفاء والبسطاء وجدوا في رسالات الرسل الكرام تحرير عقولهم وقلوبهم من الأوهام والأساطير والأكاذيب التي يمليها عليهم قهراً الكبراء.

المبحث الثاني حجية القرآن على نبوة محمد ﷺ

القرآن العظيم، أول وأعظم معجز دعا به النبي ﷺ إلى نبوته، وصدع فيه وبه برسالته، وهو الدليل العظيم والبرهان القاطع الكريم، على أن محمداً ﷺ نبي حقاً وصدقاً، ورسول من عند الله تعالى، أرسله ربه بالهدى ودين الحق، بل وهو النبي الخاتم المقفِّي، العاقب، الذي ختم الله به النبوات، وأتم إلى أهل الأرض الرسالات.فهو الحجة الباهرة الظاهرة القاهرة الدالة على صحة نبوة ورسالة النبي الخاتم محمد ﷺ .قال الإمام علي بن محمد الماوردي رحمه الله: «إن إعجاز القرآن أبقى على الأعصار، وأنشر في الأقطار، من معجز يختص بحاضره، ويندرس بانقراض عصره، وما دام إعجازه باقٍ فهو أحجّ، وبالاختصاص به أحق».[٨]ويتضح ذلك بأمور:

- **الأمر الأول:** إخبار الله تعالى أنه يذهب افتراء المفترين عليه . ويكشف كذبهم ويبطل باطلهم ويحق الحق بكلماته. وبما أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر أنبيائه والقرآن الكريم هو آخر كتبه نزولاً . فهو الحق الذي أحقه الله بكلماته . وأن محمداً صلى الله عليه وسلم بلغ هذا الكتاب العظيم كما أنزله رب العالمين.
- قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وأما المتنبئون الكذابون : فلا يطيل تمكينهم ؛ بل لابد أن يهلكهم ؛ لأن فسادهم عام في الدين والدنيا والآخرة ، قال تعالى :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة ٤٤-٤٦]، وقال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشورى ٢٤]، فأخبر أنه بتقدير الافتراء – لابد أن يعاقب من افترى عليه».(٩)

- وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس ١٥-١٦].

- ولما حاول عدو الله الشيطان أن يلقي شيئاً من الباطل على قراءة وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الغرانيق . أبطل الله ما ألقاه الشيطان وأحكم آياته أعظم الإحكام ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الحج ٥٢-٥٤] .(١٠)

- الأمر الثاني:شهادة الله تعالى للقرآن بأنه كتابه المنزل من عنده وأنه حق . ودفاعه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يفتر على ربه تعالى كذباً قط، والملكوت الأعلى كله يشهد بذلك ، وكفى بالله شهيدا.

- قال تعالى: ﴿ الم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة ١-٣].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد لا شك فيه أنه من عند الله ، وليس بشعر ولا سجع كاهن ، ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم . وإنما كذّب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا:﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان ٥]، وقول الذين قالوا :﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ [الفرقان٤].(١١)

- وقال تعالى:﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء ١٦٦].

قال قتادة رحمه الله: شهود والله غير متهمين.(١٢)قال الزجاج: "الشاهد : المبين لما شهد به فالله جل وعز يبينه ويعلم مع إبانته أنه حق".(١٣)قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قوله : لكن الله يشهد ، شهادته هو بيانه وإظهار دلالته وإخباره . فالآيات البينات التي بين لها صدق الرسول تدل عليه ومنها ما ورد في القرآن ، هو شهادة بالقول . وهو في نفسه آية ومعجزة تدل على الصدق كما تدل سائر الآيات . والآيات كلها شهادة من الله ، كشهادة القول ، وقد تكون أبلغ . ولهذا لما ذكر هذا في سورة هود لما تحداهم بالإتيان بالمثل فقال :﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود:١٣-١٤]، فإن عجز أولئك عن المعارضة دل على عجز غيرهم بطريق الأولى ، وتبين أن جميع الخلق عاجزون عن معارضته ، وأنه آية تدل على الرسالة وعلى التوحيد . وكذلك قوله : ﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾، بعد قوله :﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾، إلى قوله:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء ١٦٥]، وقد ذكروا أن من الكفار من قال : لا نشهد لمحمد بالرسالة ، فقال تعالى :﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ [النساء ١٦٦]، وأحسن من هذا أنه لما قال :﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء ١٦٥]، نفى حجة الخلق على الخالق فقال : لكن حجة الله على الخلق قائمة بشهادته بالرسالة ، فإنه يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه فما للخلق على الله حجة ؛ بل له الحجة البالغة وهو الذي هدى عباده بما أنزله".(١٤)

- وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان ٤-٦].

قال العماد ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن سخافة عقول الجهلة من الكفار في قولهم عن القرآن ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ﴾، أي كذب، ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾، يعنون النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾، أي واستعان على جمعه بقوم آخرين، فقال الله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾، أي فقد افتروا هم قولاً باطلاً، هم يعلمون أنه باطل، ويعرفون كذب أنفسهم فيما يزعمون، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾، أي تقرأ عليه ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾، أي في أول النهار وآخره، وهذا الكلام لسخافته وكذبه وبهته منهم يعلم كل أحد بطلانه؛ فإنه قد علم بالتواتر وبالضرورة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعاني شيئاً من الكتابة، لا في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه، وصدقه ونزاهته وبره وأمانته وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة، حتى أنهم كانوا يسمونه في صغره وإلى أن بُعِثَ: الأمين، لما يعلمون من صدقه وبره، فلما أكرمه الله بما أكرمه به، نصبوا له العداوة ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كل عاقل براءته منها، وحاروا فيما يقذفونه به، فتارة من إفكهم يقولون ساحر، وتارة يقولون: مجنون، وتارة يقولون: كذاب، وقال الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء ٤٨]، وقال تعالى في جواب ما عاندوا ها هنا وافتروا: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، أي أنزل القرآن المشتمل على أخبار الأولين والآخرين إخباراً حقاً صدقاً مطابقاً للواقع في الخارج ماضياً ومستقبلاً أي: الله الذي يعلم غيب السموات والأرض ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر". (١٥)

- **الأمر الثالث:**

- إن القرآن نزل بعلم الله الرحمن، لا بعلم أحد من الخلق، وكفى بالله عليماً حكيماً، وهذا من أعظم الدلالات وأوضح البينات على أن القرآن حق من عند الله تعالى وما فيه هو علم الله تعالى، خبره وحكمه.
- قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء ١٦٦].
- وقال تعالى: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود ١٤].

والباء في قوله في آية النساء (بعلمه)، وفي آية هود (بعلم الله) لها وجهان من التفسير:

- **الوجه الأول:** أن الباء هي باء المصاحبة أي أن الله أنزل القرآن العظيم متضمناً لعلمه العظيم مستصحباً له، ولذلك كان القرآن كله من علم الله تعالى فلا يمكن إذن أن يفترى من دونه. ولا يستطيع أحد كائناً ما كان أن يأتي بمثله ولا قريباً منه.

عن عطاء بن السائب قال: أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن. وكان إذا أقرأنا قال: أخذت علم الله فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل ثم قرأ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ.(١٦) وهذا القول هو المأثور عن السلف الصالح، وهو اختيار أكثر العلماء والمفسرين. فما في القرآن من خبر هو خبر بعلم الله تعالى. وما فيه من حكم وشرع هو حكم الله وشرعه؛ لأنه بعلمه ومن علمه وحكمته.

وهذا قول الزجاج: «أي أنزل القرآن فيه علمه».(١٧)

وهو اختيار شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، فإنه قال: «وذلك أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو من علم الله فما أخبر به عن الله فالله أخبر به. وهو سبحانه يخبر بعلمه ويمتنع أن يخبر بنقيض علمه وما أمر به فهو من حكم الله.

والله عليم حكيم، ثم ذكر الآيتين السابقتين ثم قال: "وقوله أنزله بعلمه، قال الزجاج: أنزله وفيه علمه. وقال أبو سليمان الدمشقي: أنزله من علمه، وهذا المعنى مأثور عن السلف....»، ثم ذكر أثر أبي عبد الرحمن السلمي السابق ذكره ثم قال ابن تيمية: «قلت: الباء قد تكون للمصاحبة، كما تقول: جاء بأسياده وأولاده. فقد أنزله متضمناً لعلمه، مستصحباً لعلمه، فما فيه من الخبر هو خبر بعلم الله. وما فيه من الأمر فهو أمر بعلم الله، بخلاف الكلام المنزل من عند غير الله؛ فإن ذلك قد يكون كذباً. وظلماً كقرآن مسيلمة، وقد يكون صدقاً لكن إنما فيه علم المخلوق الذي قاله فقط ...وأما القرآن فهو متضمن لعلم الله ابتداء. فإنما أنزله بعلمه لا بعلم غيره، ولا هو كلام بلا علم. وإذا كان قد أنزله بعلمه فهو يقتضي أنه حق من الله، ويقتضي أن الرسول رسول من الله الذي بيّن فيه علمه».(١٨)

- **والوجه الثاني من التفسير:** أن الباء هي باء السبب؛ فإنه تعالى لما قدم شهادته الجليلة المهيبة للقرآن بأنه منزل من عنده. جعل سبب هذه الشهادة أن هذا القرآن أُنزل بعلم الله. والله أعلم بما أنزل فهو يشهد بعلمه على كلامه. وهو أعلم بصدق رسوله الذي أنزل عليه وأنه أهل للرسالة. وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري؛ بل إنه لم يذكر غيره. فقال: «أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه وصفيه

من عباده ، ويشهد لك بذلك ملائكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك ، وخلاف من خالفك».([١٩]) وذكر نحو هذا في آية هود.وهذا المعنى الذي اختاره ابن جرير هو المعنى المراد في آية سورة النحل وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرِۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:١٠١].قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره : وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى والله أعلم بما ينزل . يقول : والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل ويغير من أحكامه".([٢٠])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وقد قيل أنزله وهو عالم به وبك ، قال ابن جرير الطبري في آية النساء أنزله إليك بعلم منه أنك خيرته من خلقه. وذكر الزجاج في آية هود قولين: أحدهما : أنزله وهو عالم بإنزاله ، وعالم أنه حق من عنده ، والثاني : أنه أنزله بما أخبر فيه من الغيوب ، ودل على ما سيكون وما سلف.

قلت :([٢١])هذا الوجه هو الذي تقدم.

وأما الأول: فهو من جنس قول ابن جرير ؛ فإنه علم به وبمن أُنزل إليه وعالمٌ بأنه حق ، وأن الذي أُنزل عليه أهل لما اصطفاه الله له ، ويكون هذا كقوله﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان ٣٢]، وهذا الوجه يدخل في معنى الأول ؛ فإنه إذا نزل الكلام بعلم الرب تضمن أن كل ما فيه فهو من علمه ، وفيه الإخبار بحاله وحال الرسول .

وهذا الوجه هو الصواب ، وعليه الأكثرون . ومنهم من لم يذكر غيره ، والأول وإن كان صحيحاً فهو جزء من هذا الوجه».([٢٢])

● **الأمر الرابع:** تحدى الله تعالى الخلق جميعاً أن يأتوا بمثل كتابه وكلامه . فلو فُرض أن القرآن من نظم محمد وكلامه وافتراءه كما يقوله المكذبون ؛ فإن محمداً من جنسكم فيصير القرآنُ وما فيه من علوم مقدوراً للبشر أن يأتوا بمثله. فليأتوا بمثله إذاً أو بشيء من مثله . وليجتمعوا على ذلك. فلما عجزوا مع شدة حرصهم ورغبتهم في إبطال أعظم دلالات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وأقروا بالعجز ظهر حقيقة هذا التحدي وهيبته وثبت يقيناً أن القرآن حقاً من عند الله ، فهو كلامه الجليل . وما فيه من علمه العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والقرآن – نفسه – فيه تحدي الأمم بالمعارضة ، والتحدي هو أن يحدوهم : أي يدعوهم فيبعثهم إلى أن يعارضوه» .([٢٣])**وآيات التحدي متعددة في القرآن . معلنة بأشد الوضوح في القرآن المكي والمدني.**

● قال الله تعالى في الطور : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور ٣٣-٣٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فها هنا قال: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾في أنه تَقوَّله ؛ فإنه إذا كان محمد قادراً على أن يتقوَّله ، كما يقدر الإنسان على أن يتكلم بما يتكلم به ، من نظم ونثر ، كان هذا ممكناً للناس ، الذين هم من جنسه فأمكن الناس أن يأتوا بمثله.(٢٤)"

● وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثل القرآن فقال تعالى في هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود ١٣].

● ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس ٣٨].وأعلن أنهم عاجزون عن ذلك وهذا أبلغ ما يكون في التحدي أن يتحداهم أن يأتوا بشيء مثل القرآن ثم أعلن أنهم لا يفعلون ولا يمكن أن يفعلوا مهما اجتمعوا ومهما فعلوا ، فقال تعالى في الإسراء: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء٨٨].وهذا التحدي كان في القرآن المكي ؛ فإن هذه السور الطور وهود ويونس والإسراء مكية ، وأعاد التحدي وبقوة ووضوح بعد الهجرة في القرآن المدني فقال تعالى في سورة البقرة :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة ٢٣-٢٤].قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولن لنفي المستقبل ، فثبت الخبر أنهم فيما يستقبل من الزمان ، لا يأتون بسورة من مثله ، كما أخبر قبل ذلك، وأمره أن يقول في (سبحان) وهي سورة مكية ، افتتحها بذكر الإسراء وهو كان بمكة... ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء ٨٨]، فعم بالخبر جميع الخلق معجزاً لهم ، قاطعاً بأنهم إذا

اجتمعوا كلهم ، لا يأتون بمثل هذا القرآن ، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك ، وهذا التحدي والدعاء ، هو لجميع الخلق وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن ، وعرفه الخاص والعام ، وعُلم مع ذلك أنهم لم يعارضوه ، ولا أتوا بسورة مثله ، ومن حين بعث وإلى اليوم ، والأمر على ذلك مع ما عُلم من أن الخلق كلهم كانوا كفاراً قبل أن يبعث ، ولما بُعث إنما تبعه قليل وكان الكفار من أحرص الناس على إبطال قوله مجتهدين بكل طريق ممكن....فإذا كان قد تحداهم بالمعارضة ، مرة بعد مرة وهي تبطل دعوته، فمعلوم أنهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها ؛ فإنه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد – إذا كانت القدرة حاصلة ، وجب وجود المقدور ثم هكذا القول في سائر أهل الأرض . فهذا القدر يوجب علماً بيناً لكل أحد بعجز جميع أهل الأرض عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة وبغير حيلة".[٢٥]

• **الأمر الخامس:** قد أخبر نبينا ﷺ خبراً واضحاً، وأظهر أعظم دلالة تدل على صحة نبوته الشريفة، ورسالته الخاتمة، وهذه الدلالة هي القرآن العظيم.أخرج الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «ما من الأنبياء نبيٌ إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُتيته وحْياً أوحاه الله إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»،[٢٦] ويتضح المقصود من هذا الحديث الشريف من وجوه:

الوجه الأول: في الحديث دلالة على أن الله لابد أن يُأيد أنبياءه عليهم السلام بالبراهين الصادقة القاهرة، غير المعارضة ، الدالة على نبوتهم وصدقهم، فلابد للناس من دلائل يستدلون بها على النبي الصادق الحق، الكاشفة لكذب المتنبئ المدعي الكاذب.قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «هذا دال على أن النبي لابد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه، ولا يضره من أصر على المعاندة».[٢٧]

الوجه الثاني: في هذا الحديث الشريف النص الواضح من النبي ﷺ بأن القرآن العظيم، هو أعظم الآيات والبراهين الدالة على نبوته وشريف رسالته ﷺ لذلك رجا أن يكون أعظم الأنبياء تابعاً له، مؤمناً به عليه الصلاة والسلام، وما ذلك إلا لعظيم حجة القرآن وبيانه، وإعجازه وتحديه للخلق أن يعارضوه، ثم لخلوده وبقائه ودوامه إلى آخر الزمان، مما يلزم منه لزوماً ضرورياً خلود رسالته المباركة، ودوام نبوته الشريفة، وقيامها بالحجة والبيان والبرهان على الخلق إلى آخر الزمان. **وقد بيَّن الأئمة ذلك بياناً شافياً:**

- قال الإمام أحمد: «أصول الإسلام أربعة: دالٌ، ودليلٌ، ومبيِّنٌ، ومستدلٌ.

فالدالُ: الله عز وجل.

والدليل: القرآن العظيم.

والمُبيِّنُ: هو الرسول ﷺ:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة النحل:٤٤].

والمستدل: هم أولو العلم، وأولو الألباب».[٢٨]

هذا وقد بلّغ النبي ﷺ القرآن بلفظه الكريم، ومعانيه ومضامينه الجليلة، وقال للناس كلهم: أنا محمد خاتم النبيين، لا نبيَّ بعدي، ورسالتي ونبوّتي تلزم الأبيض والأسود، والجنّ والإنس، من كان في زمني ومن يأتي بعدي، وهذا القرآن بإعجازه البليغ، وهديه الكريم، ومعانيه الجليلة، وما فيه من الأخبار الغيبية الجليلة، والأحكام الصادقة هو حجتي وبرهاني إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى في ذلك:﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾[الأنعام:١٩].قال الإمام القرطبي رحمه الله: «والقرآن شاهد نبوتي: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾، يا أهل مكة، : ﴿وَمَنۢ بَلَغَ ﴾، أي ومن بلغه القرآن».[٢٩]قال محمد بن كعب القرظي: «من بلغه القرآن فكأنما قد رأى محمداً ﷺ وسمع منه».[٣٠]وقال مقاتل: «من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له».[٣١]وقد بيَّن الإمام الشافعي رحمه الله ، أن الحجة قامت على الخلق بالآيات والبينات والأَعْلام التي أقامها الله تعالى دليلاً على صدق أنبيائه عليهم السلام، وأعظمها القرآن الكريم في الدلالة على صحة نبوة النبي ﷺ .قال رحمه الله: «فأقام الله جل ثناؤه حجتَه على خلقه في أنبيائه بالأَعْلام التي باينوا بها خلقه سواهم، وكانت الحجةُ على من شاهد أمور الأنبياء دلائلهم التي باينوا بها غيرهم».ثم قال: «وفرض الله طاعة رسوله ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة واحداً واحداً، في أن على كل واحد طاعته، ولم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه».[٣٢]وما أجمله الإمام الشافعي فصّله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:فقال: «والقرآن كلام الله، فيه الدعوة والحجة ، فله به اختصاص على غيره،...والقرآن يظهر كونه آية وبرهاناً له

من وجوه: جملة وتفصيلاً، أما الجملة، فإنه قد علمت الخاصة والعامة من عامة الأمم، علماً متواتراً أنه هو الذي أتى بهذا القرآن، وتواترت بذلك الأخبار، أعظم من تواترها بخبر كل أحد من الأنبياء والملوك والفلاسفة وغيرهم».(٣٣)

الوجه الثالث: قال الإمام البخاري في كتاب الإعتصام من الجامع الصحيح: باب قول النبي ﷺ : «بُعِثتُ بجوامع الكلم»ثم أخرج حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثتُ بجوامع الكلم».(٣٤)وأخرج بعده حديث أبي هريرة السابق مرفوعاً: «ما من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة».وفي إخراج الإمام البخاري رحمه الله، لهذا الحديث في هذا الباب، مصيرٌ منه أن المراد بجوامع الكلم التي أخبر النبي ﷺ أنه بُعث بها، إنما هو القرآن الكريم.قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ومعنى الحصر في قوله: إنما كان الذي أوتيته»، أن القرآن أعظم المعجزات، وأفيدها، وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر، فلما كان لا شيء يقاربه فضلاً عن أن يساويه كان ما عداه بالنسبة إليه كأنه لم يقع».(٣٥)

الوجه الرابع: ذكر الإمام أبو زكريا النووي رحمه الله معاني عظيمة في مضمون كون القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة التالدة الباقية. فقال: «معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا محمد ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة، مع خرق العادة في إسلوبه وبلاغته، وإخباره بالمغيبات، وعجز الجن والإنس عن أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين، أو متفرقين في جميع الأعصار ، مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفصح القرون مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة».(٣٦)ويضاف على ما ذكره الإمام النووي رحمه الله أوجهاً أخرى من الإعجاز القرآني العظيم، وكونه أعظم الدلائل والبينات والحجج على نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ .

– منها: إخبار الأنبياء السابقين، والرسل المتقدمين، وبشارتهم ببعثة خاتم النبيين، وسيد المرسلين محمد ﷺ ، وذكره باسمه الشريف، ووصفه المنيف، بل وأخذ الله العهود الموثقة على الأنبياء السابقين أن لو بُعث محمد ﷺ وأحدهم حيٌ ليؤمنّن به ولينصرنّه، وسجل هذا في القرآن بأوضح البينات ، فوافق الخَبرُ الخُبْرَ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:٨١-٨٢].قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بُعث محمد وهو حيٌ ليؤمنن به، ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته، لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنّن به ولينصرنّه».(٣٧)وفي الحديث قول النبي ﷺ : «لو أن موسى حيٌ بين أظهركم لما وسعه إلا أن يتبعني».(٣٨)

– ومنها شهادة الجنُ لما سمعوا القرآن أنهم سمعوا قرآناً عجباً، وأن السماء حرست بالحرس الشديد ورمي الشياطين بالشهب الحارقة لهم. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾[سورة الجن:١-٢].وقال تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٢].وفي حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا لأمر حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا {إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا}[الجن: ٢].(٣٩)«قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً هذا الوجه من الاستدلال: وهذا كان النبي ﷺ أن يريد يقرأ القرآن على الناس وهم يقرءونه، ولم ينكره أحد.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وهذا كان النبي ﷺ يقرؤه على الناس، وهم يقرءونه، ولم ينكره أحد، ولا ارتاب به مؤمن، ولا احتج به عليه كافر، فدل أن الناس علموا صدق ما

أخبرت به الجن، من أن السماء ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنهم لم يتمكنوا حينئذ مما كانوا يتمكنون منه قبل ذلك من الاستماع. ومعلوم أن هذا أمر يراه الناس بأبصارهم فإن امتلاء السماء بالشهب أمر يراه الناس كلهم، فلو لم يكن كذلك لكان الناس يكذبون بهذا، مؤمنهم، وكافرهم، فإن الجماعة العظيمة الذين لم يتواطئوا يمتنع اتفاقهم على الكذب، وعلى التصديق بما يعلمون أنه كذب، وعلى كتمان ما يعلمونه، وعلى ترك إنكار ما يعلمون أنه كذب».(٤٠)وهذا برهان واقعي على ذلك.عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما سمعت عمر، لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس، إذ مرّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دين قومه في الجاهلية، أو: لقد كان كاهنهم، عليَّ بالرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها ، ويأسها من بعد إنكاسها، ولحوقها بالقلاص، وأحلاسها ؟قال عمر: صدق، بينما أنا نائم، عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ صارخ، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت، فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول لا إله إلا أنت، فقمت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي».(٤١)وكان هذا سبب إسلام عمر، لأن هذا وقع له في نفس اليوم الذي ذهب فيه إلى بيت أخته وزوجها سعيد بن زيد، وكان إسلامه ثمَّ.(٤٢)

الأمر السادس: وهو أعظمها وأجلّها، وأبركها، وأعظمها دلالة على أن محمداً هو رسول الله حقاً وصدقاً، وهو خاتم النبيين، فلا نبي بعده ﷺ .وهذا الأمر هو: ما تضمنه القرآن العظيم من الأخبار الغيبيّة الهائلة العظيمة التي لا يمكن أبداً أن يأتي بها، ويخبر بها واثقاً مفصلاً إلا رسولُ حق، ونبيُّ صدق من عند الله تعالى علاّم الغيوب ، فإن الإخبار بالغيب هو مقتضى النبوة وهو علامتها الباهرة وآياتها الظاهرة.

وذلك أنه يمتنع امتناعاً عاماً أن يكون الإخبار المحتمل للصدق والكذب، والذي يمكن معارضته، دليلاً على النبوة وحجة على الناس، بل لابد ضرورة أن يكون إخبار الأنبياء بالمغيبات إخباراً صادقاً لا خطأ فيه بوجه من الوجوه، ويستحيل معارضته ويمتنع امتناعاً عاماً.(٤٣)

واعلم أن إخبار الأنبياء بالمغيبات، هي براهين مستلزمة لصدقهم بالضرورة استلزام الدليل الصحيح لمدلوله.هذا وقد تضمن القرآن العظيم من الأخبار الغيبية ما يدل على أعظم الدلالة، ويقيم أجلّ البرهان على أن محمداً هو رسول الله وخاتم النبيين حقاً وصدقاً.

ويمكن تقسيم الأخبار الغيبية التي تضمنها القرآن الكريم إلى أنواع ثلاثة:

النوع الأول: الغيب المطلق، وهو الإخبار الجليل المهيب عن الله تعالى، رب العالمين وأسمائه وصفاته وأقداره، وعن الملكوت الأعلى من الملائكة الكرام وغيرهم.وهو هدف النبوة وغايتها، فالله تعالى بعث الأنبياء ليدعوا الخلق إلى ربهم وخالقهم، ويُعرفوهم بإلههم الحق الذي يجب أن يعرفوه ويألهوه ويعبدوه وحده لا شريك له، ويؤمنوا بملائكته الكرام.ورد في سبب نزول سورة الإخلاص : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص: ١-٤].ما قاله الإمام قتادة والضحاك ومقاتل: أن ناساً من اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فأخبرنا من أي شيء هو ؟ فأنزل الله تعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة.(٤٤)وذُكر عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : أنسب لنا ربك ؟ فأنزل الله هذه السورة.(٤٥)وأعظم مضامين القرآن الكريم، هو البيان للخلق وإرشادهم إلى معرفة ربهم وخالقهم تعالى، وأسمائه الحسنى وصفاته العلا وعبادته وحده لا شريك له.

النوع الثاني: ما في القرآن الكريم من الأخبار عن الغيوب الماضية والأحوال السالفة بما فيها خلق السموات والأرض، وخلق آدم أبي البشر وإهباطه إلى الأرض، وأخبار الأمم السابقة، وما أرسل الله إليهم من الأنبياء والرسل، وما جرى لهم من الهلاك والعذاب.

قال تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف:٣].

وقال تعالى في سورة هود ، بعد ما قص خبر نبيه ورسوله نوح عليه السلام مع قومه مفصلاً:﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[سورة هود:٤٩].

وغير ذلك كثير.

النوع الثالث: الإخبار بالغيب القادم المستقبل وهذا كثير في القرآن العظيم:

- منه قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم:١-٥].

وقد غلبت الروم فارس في بضع سنين، وقد تحدى الصدّيق أبو بكر المشركين بهذه الآية، وأن ذلك واقع لا محالة، فوقع صدق ذلك، فأسلم ناس كثير.(٤٦)وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن ذلك مشهور متواتر عند أهل التفسير والمغازي والحديث والفقه، وأن قصة أبي بكر متواترة عند الناس».(٤٧)ويدخل في هذا النوع، كل ما في القرآن العظيم من الحديث المفصل الجليل عن اليوم الآخر والدار الآخرة وما يسبقها من أشراط الساعة والنفخات في الصور والبعث بعد الموت والحشر والعرض والحساب والميزان ووزن الأعمال، ومصير الخلائق، والجنة وما فيها من أنواع النعيم، والنار وما فيها من الأنكال والجحيم.وهذا علم عظيم هائل، وقدر من الغيب جليل، لا يوجد أي معرفة به، إلا ما أنزله الله تعالى على نبيه في هذا القرآن العظيم وكذلك السنة الشريفة.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وآياته ﷺ قد استوعب جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية، وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل، بأمور باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيين قبله، فضلاً عن غير النبيين، ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير، وكذلك في الأحاديث الصحيحة، مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر».(٤٨)

خاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله وصحبه، وبعد:خرج بعد هذه الدراسة بهذه النتائج:

- إن القرآن العظيم، بمضامينه الجليلة ومعه السنة الشريفة، هو أعظم البراهين والدلائل، القاطعة الناصعة الدالة على أن محمداً ﷺ هو رسول رب العالمين حقاً وصدقاً، في زمنه عليه الصلاة والسلام، وبعد زمنه، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.
- إن القرآن العظيم، نزل بعلم الله تعالى ، وأن جميع ما فيه من علم الله تعالى وعلم الله كله حق وصدق، لا خطأ فيه ولا نقص ولا خلل،﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].
- إن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، فلا نبي بعده، ولا رسالة قادمة، وهذا يلزم منه لزوماً ضرورياً بقاء القرآن العظيم كما أنزله الله تعالى، وكما بلغه رسول الله ﷺ ، لأنه هو الحجة على الخلق، وهو العدل والصدق كله، ولا نجاة للبشر من الشر والكفر والظلم والفساد إلا بالإيمان به، والعمل به، واتباعه في كل شيء.

قال الله تعالى:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقال تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة:٣].

ولذلك فإني أوصي إخواني المسلمين جميعاً، وأهل العلم والدعوة خصوصاً بإقامة الحجة على الخلق بهذا القرآن، فهو الهدى، وهو التبيان، وهو التذكرة والموعظة الحقة، وتبليغه، وتبليغ معانيه الشريفة وعلمه العظيم إلى البشر جميعاً.

اتباعاً لقول الله تعالى:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وقوله تعالى:﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾[الأنعام:١٩].

و:﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠].

أي: شرفكم وعزكم ونجاتكم وفلاحكم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف المهرة الخيرة ، بالفوائد المبتكرة ، من المسانيد العشرة ، ابن حجر العسقلاني، تحقيق :د. زهير الناصر ، ١٤١٥هـ.
- أحكام القرآن ، محمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط٢ مصر ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٨م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت. ط:الرابعة ١٩٩٧م.
- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط. الثالثة.
- أحكام القرآن، للإمام الشافعي، استخرجها أبو بكر البيهقي، حققه الشيخ عبد الغني عبد الخالق، دار إحياء العلوم، ط. الأولى ١٩٩٠م.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار عالم الفوائد ، ط١ ١٤٢٦هـ.
- إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف ، الثاهرة، ط. الثالثة.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل ، ط٨ ، مكتبة الرشد ٢٠٠٠م.
- الإيمان الأوسط، شرح حديث جبريل، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي، الرياض.
- الأم ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : رفعت فوزي ، ط١، دار الوفاء ٢٠٠١م.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، أبو بكر البزار ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ١٩٨٨م.
- البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني ، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار الوفاء للطباعة ، ط. الأولى ١٩٩٠م.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٩٨١م.
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ١٤٢٢هـ.
- التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحي عبد القادر فريد، دار المنار، القاهرة ١٩٨٦م.
- تثبيت دلائل النبوة، عبد الجبار بن أحمد الهمداني، حققه: د. عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة.
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان.
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : أبي إسحاق الحويني.
- تفسير ابن سعدي، دار المدني بجدة ١٩٨٨م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ المزي، تحقيق: د. بشار عواد، دار الرسالة، بيروت، ط. الأولى.
- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق: خليل شيحا وزميليه، دار المؤيد، الرياض ، ط. الثانية ١٤١٧هـ.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٨٨م.
- جامع التفاسير، الراغب الأصبهاني، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ، الكويت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، خير الدين الألوسي ، دار المدني، جدة.
- جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، ط١ ١٩٩٢م.
- الجامع الصحيح، للإمام مسلم، تحقيق: د. موسى لاشين وأحمد عمر هاشم، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
- الجامع الصحيح – سنن الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر.
- الجامع الصحيح ، للإمام البخاري ، دار السلام ، الرياض ١٩٩٩م.
- جامع المسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠٦م.
- دلائل النبوة، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية ١٩٨١م.
- دلائل النبوة، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: مختار الندوي، الهند، الدار السلفية ١٩٨٩م.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: أحمد رشاد سالم، جامعة الإمام.
- جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط. الثانية ١٩٨٦م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، و د. عبد العزيز العسكر، و د. حمدان الحمدان، دار العاصمة ، الرياض، ط. الثانية ١٩٩٩م.
- جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط. الثانية ١٩٨٦م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى ١٩٨٣م.
- الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط. الثانية ١٩٧٩م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – ط١٣ ، ١٩٨٦م.

- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية ، القاهرة ١٩٨٨م.
- سنن ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – بيروت ، دار المكتبة العربية.
- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية – بيروت.
- السنن الكبرى للنسائي – تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- السنن الكبرى – للبيهقي – دار المعرفة بيروت.
- سنن النسائي بحاشية السندي ، مكتبة ، تحقيق التراث الإسلامي – بيروت ١٤٢٠هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبي – تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة ، ط٢ ١٩٨٢م.
- السيرة النبوية ، الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، الرسالة ١٩٩٧م.
- شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، الهند، ط. الأولى ١٩٨٩م.
- شرح النووي على صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية.
- صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان، خرجه شعيب الأرنؤوط، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٧م.
- صحيح ابن خزيمة، حققه،: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، ط. الثانية ١٤١٢م.
- فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق وصي الله عباس، دار ابن الجوزاء ، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٩٥م.
- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة سنة ١٣٩٨هـ.
- كتاب سيبويه، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط. الأولى ١٣١٦هـ.
- الكشاف، جار الله الزمخشري، مصطفى البابي الحلبي، ط. الأخيرة ١٩٧٢م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٧م.
- غريب القرآن وتفسيره، عبد الله بن يحي اليزيدي، تحقيق: محمد سليم حاج، عالم الكتب، ط. الأولى ١٩٨٥م.
- مجمع الزوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣، ١٩٨٢م.
- مجالس العلماء، للزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف ، مصر، ط. الثانية ١٩٥٦م.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري دار الكتاب العربي.
- مسند أبي داود الطيالسي ١٣٢١هـ ، دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند.
- مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق: إرشاد الحق الأثري ، ط١ مؤسسة علوم القرآن ١٩٨٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٩٩م.
- المصنف ، عبد الرزاق بن همام ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، بيروت منشورات المجلس العلمي ١٩٧٢م.
- المصنف لابن أبي شيبة ، دار الكتب الثقافية.
- الموطأ، مالك بن أنس، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط. الثانية ١٩٨٣م.
- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس ١٩٩٢م.
- المسلسل في غريب لغة العرب، محمد بن يوسف التميمي ، حققه: محمد عبد الجواد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٧م.
- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب ، ط. الأولى.

- معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.
- المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود، تحقيق: آرثرجفري، الدار الرحمانية بمصر ،ط. الأولى ١٩٣٦م.
- منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٨٩م.
- المزهر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.
- المفردات للراغب الأصبهاني ، دار الفكر العربي ، بيروت.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، لأبي بكر بن عُزيز السجستاني، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، من مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية ٢٠١٣م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: فؤاد سزكين، مطبعة السعادة ١٩٥٤م.
- المدخل لعلم تفسير كتاب الله، لأبي نصر الحدادي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ، ط. الأولى ١٩٨٨م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي ١٩٦٦م.

الهوامش

---

(١) تفسير الطبري.(٦/٥٦١)

(٢) تفسير الطبري.(١٢/٢٢٣)

(٣) تفسير ابن كثير.(٧/٣٧٢-٣٧٣)

(٤) صحيح البخاري حديث رقم (٤٦٠٦).

(٥) تفسير الطبري.(٧/١٢)

(٦) تفسير الطبري.(٨/١١٩)

(٧) تفسير الطبري.(٩/٤٣٨-٤٣٩)

(٨) أعلام النبوة، علي بن محمد الماوردي الشافعي (٥٨).

(٩) مجموع الفتاوى.(١٤/٢٦٩-٢٧٠)

(١٠) انظر خبر هذه الحادثة مفصلاً في تفسير الطبري (٩/١٧٤-١٧٩)، وتفسير ابن كثير (٥/٤٣١-٤٣٥).

(١١) تفسير الطبري.(١٠/٢٢٩)

(١٢) تفسير الطبري.(٤/٣٧٠)

(١٣) معاني القرآن.(٢/١٣٤)

(١٤) تفسير سورة العلق ضمن مجموع الفتاوى.(١٦/٤٦٥-٤٦٦)

(١٥) تفسير ابن كثير.(٥/٥٧٧-٥٧٨)

(١٦) رواه ابن أبي حاتم (٤/١١٢١).

(١٧) معاني القرآن وإعرابه.(٢/١٣٤)

(١٨) تفسير سورة العلق ضمن مجموع الفتاوى.(١٦/٤٦٤-٤٦٥)

(١٩) تفسير الطبري.(٤/٣٧٠)

(٢٠) تفسير الطبري.(٧/٦٤٦)

(٢١) القائل شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢٢) تفسير سورة العلق ضمن الفتاوى.(١٦/٤٦٧-٤٦٨)

(٢٣) الجواب الصحيح.(٥/٤٢٢)

(٢٤) المصدر السابق (٥/٤٢٣).

(٢٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٤٢٦-٤٢٧) باختصار يسير.

(٢٦) أخرجه البخاري برقم (٤٩٨١)، وبرقم (٧٢٧٤)، وأخرجه مسلم برقم (١٥٢).

(٢٧) فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني (٦/٩).

(٢٨) نقلها عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب النبوات.(٥٨)

(٢٩) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦/٢٥٧).

(٣٠) تفسير الطبري.(٥/١٦٢)

(٣١) تفسير القرطبي .(٦/٢٥٧)

(٣٢) كتاب أحكام القرآن، جمع أحمد بن الحسين البيهقي (٤١-٤٢).

(٣٣) الجواب الصحيح.(٥/٤٢٢)

(٣٤) حديث رقم (٧٢٧٣).

(٣٥) فتح الباري.(١٣/٢٦٢)

(٣٦) شرح النووي على مسلم.(٢/١٨٨)

(٣٧) أخرجه الطبري (٥/٥٤٠) وجاء عند الطبري ، مثله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو قول قتادة والسُّدي وغيرهم.

(٣٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٦٢/ ٢٦٥)، من حديث عبد الله بن ثابت رضي الله عنه، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/ح٢١٣٥)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣٩) أخرجه البخاري برقم (٤٩٢١)، ومسلم (١/ح٤٤٩).

(٤٠) الجواب الصحيح.(٦/٥٨)

(٤١) رواه البخاري برقم (٣٨٦٦).

(٤٢) انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧/٢٢٨).

(٤٣) كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢١).

(٤٤) تفسير الطبري ،(١٢/٢٢٢) وتفسير البغوي ،(٧/٢٧٥) وأسباب النزول للواحدي (٥٤٨).

(٤٥) المصادر السابقة.

(٤٦) أخرجه الترمذي برقم (٣١٩٤)، من حديث نيار بن مكرم الأسلمي، وقال الترمذي: حديث صحيح حسن غريب، والحاكم (٢/٤٢٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤٧) الجواب الصحيح.(١/٤٠٨)

(٤٨) المصدر السابق (٦/٨٠).